التشكيلي شبر: أرغب في التنوع والتجديد.. أحب أن أكون حراً

كريم النجار

لقد أدركته حرفة الفن.. جملة يطلقها الناس على المرء المتماهي والمنعزل كلياً مع فنه، جملة توفر المعنى والغاية من هذا التوحد الذي ينتج الشئ المختلف والمبتكر. فما بالك حين تكون هذه التجربة متضمنة ما رسخ في ذهن وحياة الفنان من تجارب وقصص ومآسٍ شهدها وهي تطبق على حياة الكثير من رفاقه ومجايليه، ومازالت تطبق بكاهلها وآلامها المرة على حياتنا اليومية التي نعيشها وسط الفواجع والمآسي والفقدان. تلك الحوادث التي تروي تفاصيل متشعبة وشائكة وقاسية، ومدمرة في أغلب الأحوال. لكنها في الوقت ذاته لا تخلو من مظاهر حسية تدلل على أن قيمة الحياة أعلى وأغلى ثمناً مما حدث ويحدث. وبرغم مأساويته ثمة تفاصيل لابد من الامساك والتشبث بها، وهذه التفاصيل هي ما تعنينا في الإطلال على تجربة فنية غنية وتحمل فرادتها، خاض غمارها لحدود بعيدة الفنان (د. محمود شبر) وبشكل خاص عبر أعماله التي نفذها في الآونة الأخيرة، والتي ضمها معرضه الذي افتتح عصر يوم أمس الأحد على قاعة غاليري (فا) في الكويت، تحت عنوان «حكايا».

الحكايا عند الفنان محمود شبر، ليست توليف قصص وموضوعات من الخيال، كما يفعل الحالمون، بل هي من أرض الواقع، أنتجتها مجموعة عوامل استمدت جذرها من الموروث حيناً، ومن الحياة المعاشة وتفاصيلها الغنية. فنشاهد لوحته مكتظة بالصور والمشاهد الدراماتيكية التي تتوالد باستمرار، وتظهر في جانب منها القلق الباطني الذي يعتمل دواخل شخوصه، وكأنه لا يريد إفلات أي خيط منها، مهما كان ضئيلاً وغير منظور من تلك المشاهد والتفاصيل المشبعة والنابضة بالحياة.

حكايا الفنان محمود شبر... إحدى لوحاته

وبتتابع ونسق هارموني ليس انفعالياً، نراه ينتقل بتخطيطاته المجسدة لحياة البشر والحيوات والأشياء المحيطة، من نسق وتكوين لوني، إلا آخر يظهر طبيعة الصراع وتضاداته وانتقالاته الحادة، والتي تعكس بجانب منها شخصية الفنان الذي يحاول الامساك بجميع الأطراف التي تولد حكايته المنشطرة على حكايات وموضوعات عدة، بالمؤالفة بين تفاصيلها المختلفة سواء بالخطوط الحادة أو التكوينات اللونية المعبرة التي تربط أسس البناء، أو كما عبر عنها بشكل جلي الفنان هنري ماتيس بقوله: (التكوين هو فن ترتيب العناصر المختلفة، التي هي رهن يدي الرسام للتعبير عن أحاسيسه..) وعناصر وموضوعة فناننا هنا متجسدة في الناس والمكان، الرجل والمرأة والطفل والحيوان والأثاث والبيئة والعزلة. والنسق الجامع لكل تلك العناصر، هو الفضاء برغم تباينه هنا وهناك، فهو فضاء جامع وشامل كل أطراف حكايته. وما غزارة انتاجه التي ألاحظها في الفترة الأخيرة، ببنائها المحكم وتفاعلها مع ما يدور من أحداث ضحيتها الناس البسطاء المعدمين، إلا دليل على رهافة هذا الفنان البعيد عن أرضه الأولى ومعاناته الشخصية التي تترك أثراً منها على سطح اللوحة.

حكايا الفنان محمود شبر... إحدى لوحاته

في هذا المعرض يقدم لنا الفنان محمود شبر 25 عملاً مختلف الاحجام، وبألوان الأكريلك والزيت، تتناول مواضيعها (حكايا) حقب مختلفة من تاريخ العراق المعاصر، والبعض الآخر من المشاهد التي تدور أحداثها الساخنة الآن على أرض الواقع، وبرغم المرارة التي تطلقها هذه الأعمال، لم ينجر الفنان بمواضيعه إلى المباشرة، فهو قدم لنا وبطاقة تعبيرية هائلة صورة الواقع الصادم هذا، بمحمولاته الحسية والرمزية، وفي بعض الحالات يحس الرائي أن هناك ثمة موسيقى تبثُّ إيقاعاتها المنسابة عبر لغة السرد الفنية والانتقالات اللونية المتضادة والصادمة، والتوتر الشديد الذي يخلقه في وجوه وحركات شخوصه، حتى وهم في سكناتهم، تراه واضحاً ومعبراً عن قلق داخلي، وكأن ثمة عاصفة ستهب وتقلع ريحها الأشجار من منبتها.

لكن في المقابل يقدم لنا أعمالاً أخرى في غاية الانسجام والمؤانسة والانتقالات اللونية الرشيقة التي تغلف المكان، وتضفي جواً حسياً متناسقاً، وكأن شخوصه هؤلاء ينتزعون عنوة حريتهم، خالقين لحظات الصفاء الإنساني التي يطمح لها إنسان هذا العصر ويتشبث بها، فهو هنا بمنزلة الحكواتي الذي يتنقل بين مشهد من الواقع أو المتخيل وآخر مختلف عنه، شخوصه تتوالد وتحلم وتعيش برغم الضبابية التي تخيّم على حياتهم. ومحمود شبر، هنا، يضع بصمته الخاصة، ومن الأسماء النادرة التي سيكون لها أثر مهم على مسيرة التشكيل العراقي، الذي أخذ ينمو ويتصاعد على يد فنانين جعلت منهم المأساة العراقية يشتغلون ويبدعون فناً يحاكي هذه الفواجع بمفاهيم ومواضيع عصرية تحمل طابعها وأسئلتها الكونية الخاصة.

وفي محاورة قصيرة بيني وبينه يقول الفنان محمود شبر عن أعماله هذه: «أحب الإشارة إلى أنني لا أنتمي الى اتجاه معين بحد ذاته دوناً عن الآخر.. وان كنت أصنف من ضمن التعبيريين في الرسم العراقي، حسب وصف بعض النقاد. لكنني أرغب في التنوع والتجديد.. أحب أن أكون حراً وأن لا أكون في قالب محدد».

حكايا الفنان محمود شبر... إحدى لوحاته

بيلوغرافيا

*ولد الفنان محمود شبر عام ١٩٦٥

*دكتوراه فنون جميلة رسم/ جامعة بابل

*عضو جمعية التشكيليين العراقيين.

*معرض شخصي في قاعة كولبنكيان/ معهد الفنون الجميلة ١٩٨٥

*معرض شخصي في مؤسسة الود للفنون/٢٠١٠

*معرض مذكرات عراقية/ جمعية الرسامين والنحاتين اللبنانيين٢٠١٢

*معرض مذكرات رجل / قاعة حوار- بغداد،٢٠١٣

*معرض جمعية فريدريكو سكونده ايطاليا، رسالة سلام 2013.

*معرض مشترك مدونات رافدينية/ بيروت ٢٠١٢ بمشاركة الفنانين فاخر محمد وعاصم عبد الأمير

*معرض٤×١- سوريا دمشق/ ٢٠٠١ بمشاركة الراحل نوري الراوي وفؤاد حمدي وسروان باران وكاظم مرشد.

*معرض (تراتيل بابلية) مؤسسة العويس الثقافية/ ٢٠١٤ بمشاركة ٨ فنانين عراقيين.

*منح لوح مؤسسة العويس

*منح الجائزة الأولى للرسم في مهرجان الفنون العالمي للجامعات في مصر لسنتين متتاليتين.وفقا لما نشر بصحيفة صباح الجديد

وصلة دائمة لهذا المحتوى : http://artsgulf.com/611803.html